

القصص في حياة الفلاحين

هناك قصص كثيرة مع الحرّاثين. خاصةً مع الحمار، والضبع، والثعلب، والأفعى وغيرها سنذكر بعضها منها وهي:

الحرّاث والحية

كان ياما كان في قديم الزمان، حرّاث يحرث الأرض عند ما كانت موفرة (ناشفة من الماء) وساري قبل طلعة الشمس، وكان الطقسُ بارداً وهو يحرث شلح (اقتلع) حجراً كبيراً بالسكة، وإلا تحته حية ربدا غلظ (سماكة) العصا الكبيرة وهي زعرا (قصيرة) وكانت ترج (ترتجف) من شدة البرد. حزن عليها الفلاح وحملها ووضعها في عبه (ما بين ثوبه وصدرة) فوق حزامه، لكي تتدفأ ثم يطلقها ويكسب ودها خاصة أنها تخدمه في أكل الفئران التي تؤذي مزروعاته في الصيف، ثم تابع عمله إلى أن ارتفعت الشمس وتدفأت الحية. فأخذت تتحرك وتتلوى على صدره تحت ثوبه. قال لها الحرّاث: الحمدلله ها أنت بخير، إنزلي من ثوبي، قالت له: منك وغاد عليك أن تختار وين اقرصك قرصة الموت؟ رجاها كثيراً لكنها رفضت وأصرت على لدغه. وتصادف مرور أبي الحصين (الثعلب)، فقال الفلاح في نفسه: ما بخلصني منها إلا أبو الحصين المعروف بمكره، ودهائه. فقال لها: ما رأيك بقضاء أبي الحصين؟ قالت ماشي ليقض بيننا، فنادى على أبي الحصين وطلب منه أن يقضي بينهما، فأشار أبو الحصين له أن ثمن القضوة زوج من الحمام. فأشار الفلاح له بقبول الشرط، دون

أن ترى الأفعى إشارتيهما، فقال أبو الحصين: دعوني أرى الخصمين متقابلين أمام بعضهما. فتمنعت الأفعى وقالت: اقض بيننا وأنا في عُبّ الفلاح، قال أبو الحصين لا أقضي إلا إذا كنتما أمام بعضكما بعضا، فنزلت الأفعى من عُبّ الفلاح. فأشار أبو الحصين للفلاح أن يقتلها فقتلها بعصاه، فقال له: الآن لي عندك زوج حمام، غدا صباحا تحضر الحمام معك. قال له الفلاح: لقد أنقذت حياتي وسأحضر لك طيرين من الحمام غدا إن شاء الله، وعندما عاد الفلاح إلى البيت، وروى لزوجته القصة، فرحت فرحا عظيماً، وحمدت الله على سلامة زوجها، من هذه الأفعى الخطيرة، ولا مته لا احتضانه الأفعى، وهو يعرف غدرها هي والعقرب، وفي الصباح أراد أن يأخذ الطيرين معه للثعلب، فرفضت زوجته، فذكرها بوعده للثعلب، فقالت ستأخذ كلبنا السلوقي (الكلب السلوقي: نسبة إلى الكلاب التي قدمت للمنطقة مع السلوقيين، قادة الإسكندر المقدوني، ومنهم إنطوخيسوس الخامس، الذي سميت جرش على اسمه، وهو انطاخيا على نهر الذهب) - وتضعه تحت عباتك. فإذا جاء الثعلب دعه يتوهم أن الكلب هو الحمام، والباقي يتكفل به كلبنا، ونفذ الفلاح وصية زوجته بحذافيرها، ورغم شك الثعلب بنوايا الفلاح، إلا أنه أخيراً وأمام الجوع وحبه لأكل الحمام تقدم وخطف العباءة وابتعد قليلاً من باب الحذر فاندفع الكلب يجري خلفه، ومن زاوية لزاوية ومن شجرة لأخرى، والكلب يطارده إلى أن قال: والله يارب إن أنقذتني من الكلب سأوزع مد عدس شكرا لوجهك الكريم، وفعلاً أضعه الكلب ونجا منه، إلا أنه صار يضحك ويضحك وهو يقول: كيف صدقتني ربي؟! وهو يعرف أني لا بزرع ولا بقلع.